مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عبد الملك بن أبجر الكوفي واسهاماته العلمية

أ. د. نجلاء كريم مهدي الجبوري [1]
[1] جامعة كربلاء / كلية العلوم السياحية / قسم الدراسات السياحية -العراق

ملخص. يعد عبد الملك بن ابجر من ابرز الأطباء النصارى الذين برعوا واجادوا مهنة الطب، كان مقيما في الإسكندرية، امتهن الطب وعمل على تدريسه ابان حكم ملوك النصارى ، وعندما فتح المسلمين بلاد مصر ترك ابن ابجر النصرانية ودخل الإسلام ، ويعود الفضل في دخوله الإسلام للخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز الذي كان اميرا في ذلك الوقت. لما آلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اصطحب معه ابن ابجر الى مدينة انطاكية وذلك سنة 99 هجرية، ومن انطاكية انتقل الى حران، ومنها الى الكوفة ، وقد اعتمد عليه الخليفة عمر في صناعة وتدريس الطب ، اذ كان من خواصه والمفضلين لديه ، اشتهر كثيرا في مدينة الكوفة حتى انه خلف وراءه اعقاب من ذريته امتهنوا الطب واشتهروا به في الكوفة.

الكلمات المفتاحية : ابن ابجر، دوره، اسهاماته العلمية.

Abstract. ʿAbd al-Malik ibn Abjar was one of the most prominent Christian physicians who excelled and mastered the medical profession. He resided in Alexandria, where he practiced and taught medicine during the rule of the Christian kings. When the Muslims conquered Egypt, Ibn Abjar abandoned Christianity and embraced Islam. His conversion to Islam is attributed to the Umayyad Caliph ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz, who was a governor at the time. When ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz assumed the caliphate, he took Ibn Abjar with him to the city of Antioch in the year 99 AH. From Antioch, Ibn Abjar moved to Harran and then to Kufa. Caliph ʿUmar relied on him

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

for the practice and teaching of medicine, as he was among his close associates and favored figures. Ibn Abjar gained significant renown in Kufa, to the extent that he left behind descendants who practiced medicine and became well-known for it in the city.

المقدمة :

عبد الملك بن أبجر الكناني من اشهر الأطباء النصارى الذين برعوا بمهنة الطب ،مارس تدريس الطب قبل الفتح الإسلامي ، كما انه كان من الأطباء الذين اتصلوا بالخلفاء الامويين وخدموهم كالخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كان له الفضل في دخوله الإسلام ، اذ قام بنقله مع ثلة من الأطباء النصارى الذين درسوا في الإسكندرية إلى التدريس في أنطاكية وحران وقد أصبح ابن ابجر طبيبه الخاص كما حظي بمكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي ورحل الى بلدان عديدة ليمارس فيها صناعة الطب ، ساهم بتطور الطب في عهد الامويين ، كما تتلمذ عليه عددا من أطباء العرب المسلمين وذلك بعد ان فتح العرب مصر ، وقد ظلت مدرسة الإسكندرية تؤدي دورها في العلوم ومنها الطب ابان خلافة الأموين

ولسهولة البحث في شخصية ابن ابجر واسهاماته العلمية ارتأينا تقسيم البحث الى مبحثين تضمن الأول التعريف بابن ابجر (اسمه وكنيته ونسبه) وابرز شيوخه وتلاميذه ، ورأي العلماء فيه ، اما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه لأبرز اسهاماته العلمية في حقل الطب والعلوم الأخرى التي برع فيها .

وقد اعتمدنا عددا من مصادر التاريخ ومراجعة، فضلا عن الرجوع الى بعض كتب السنة والتراجم.

المبحث الأول: عبد الملك بن ابجر حياته ومكانته العلمية

أولا: اسمه ونسبه وكنيته

عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الكوفي، من بني المطلب بن جدبان بن علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة، الهمداني الكناني المالكي، يكنى أبو بكر .

شيوخه :

تتلمذ ابن ابجر على يد عددا من الشيوخ نذكر منهم:

1- ابيه الذي روى عنه أحاديث عن الصلاة والصوم
2- الشعبي، ابي عمرو عامر بن شراحبيل الهمداني
3- عكرمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4- سيارا أبا حمزة من رجال التهذيب الذي روى له البخاري في الادب
5- ثويرا، ثور بن ابي فاخته سعيد بن علاقة الهاشمي
6- ابن رزين لقيط

تلاميذه :

كان ابن ابجر من الأطباء الذين لمع اسمهم في سماء الدولة العربية الإسلامية ابان حكم الخلافة الاموية ولشهرته وصيته الطيب فقد اختاره عددا من أبرز التلاميذ العرب والمسلمين الذين نالوا على يديه شهرة في مجال الطب ونذكر منهم:

1- سفيان بن سعيد الثوري.
2- محمد بن خازم ، أبو معاوية الضرير
3- عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي
4- سُرَيج بن يُونُس
5- سَعِيد بن مُحَمَّد الْجرْمِي
6- ابنه عبد الرحمن اخذ العلم من ابيه توفي بالبصرة سنة 181 هـ .
7- زهير ابن معاوية
8- اسماعيل بن محمد بن جحادة اليامي المكفوف من أهل الكوفة ،وكان عطارا بها ، كنيته أبو محمد.

وفاته :

لم نتمكن من تحديد سنة وفاته بحسب المصادر المتوفرة لدينا الا ان المصادر ذكرت ان تاريخ وفاته ينحصر بين سنة 141 و150هجرية ، وقد صلى على جنازته سفيان الثوري ، ودفن في

اقوال العلماء فيه :

نال ابن ابجر شهرة واسعة في ميدان الطب كما انه كان من التابعين الثقات وقد نال مرتبة مرموقة بين العلماء والفقهاء واثنى عليه جمعا منهم ويطول بنا المقام في عرض اقوال العلماء فيه لذا سنكتفي بإيراد آراء بعض العلماء فيه:

قال عنه الذهبي وابن حجر : " ثقة عابد " وقد ورد مدحه في الجرح والتعديل بقول : " ابن ابجر احب الينا من بني إسرائيل " وقد وثقه جمعا من العلماء بقولهم : " عبد الملك بن ابجر ثقه" في ما اثنى عليه البعض بقولهم : " كان من خيار اهل الكوفة ، فقد كان عابدا زاهدا .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حتى انه ورد مدحه في تهذيب الكمال فقيل عنه :" كان ابن بجر الكندي من أنفسهم، وكان ثقة ثبتا في الحديث صاحب سنة ، وكان من أطب الناس، وكان لا يأخذ عليه أجرا" ، كما كان " خيرا فاضلا، وثقه" ، " ومن ثقات الكوفيين وخيارهم " حتى ان اهل الكوفة كانوا من اشد المعجبين بعلمه وخلقه فقالوا عنه " من لم تر عيناك مثله ابن ابجر، هو من الابرار "

وقد اثنى عليه في تاريخ ابن أبي خيثمة فقيل عنه: " حدثنا الوليد ثنا أبي قال: أدركت بالكوفة أربعة لم أر مثلهم، ولم أكن أستطيع أن أفضل بعضهم على بعض لتقارب أمر بعضهم من بعض: ابن أبجر، والملائي، وضرار، ومحمد بن ميمون " .

كان رجلا صالحا، وكان يعالج الناس بصيرًا بالطب، وكان لا يأخذ عليه أجرًا، يقول خذ كذا وخذ كذا واستشف الله وكان مسعد إذا ذكره أثنى عليه، ويقول: لولا أنه يقطع العروق، فكره ذلك له" .

المبحث الثاني: اسهاماته العلمية

كان لابن ابجر اسهامات عديدة في مجال الطب وعلوم الحديث، وقد أشاد به كما اشرنا العديد من علماء الدولة الاموية وفقهائها فقد كان "ثقة، ثبتًا في الحديث، صاحب سنة، وكان" من أطب الناس، وكان لا يأخذ عليه أجرًا، يقول: خذ كذا، خذ كذا، واستشف الله يشفك، فأتاه رجل، فقال: إني لم أمرض قط، ولم أسقم، وأنا أحب الأجر، فقال له: سل الله العافية واحمده عليها، فأبى، فقال: أما إذ أبيت فكل بطيخًا، وادهن رأسك بزيت، وقم في الشمس واستمرض الله يمرضك" .

من النص الانف الذكر يتضح ان ابن ابجر ابدع في علوم الحديث وكان موثوقا من الناس الى جانب ابداعه في مجال الطب ، كما انه كان زاهدا في عمله لا يستغل مهنة الطب للتكسب منها بل انه كان يعالج الناس مجانا ، كما انه كان يطلب من المرضى ان يلتزموا بالدعاء والاستشفاء بالتقرب لله والثناء عليه وشكر نعمته فكان دائما ينصح مرضاه بترك الدواء والالتزام بالغذاء الصحي لان الاكثار من الدواء قد يتعب معدة الانسان ويقلل من مناعة الجسم فيقول : " دع الدواء ما احتمل بدنك الداء" .

فيروى انه دخل عليه رجل قد انعم الله عليه بالصحة والعافية الا انه كان يطلب المرض ليؤجر على سقمه فطلب منه ابن ابجر ان يأكل بطيخا ، ويدهن راسه بالزيت ويتعرض لاشعة الشمس وبذلك فانه سوف يمرض لان المعدة وكما يصفها ابن ابجر " حوض الجسد والعروق تشرع فيه، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم" .فعلى المرء ان يتنبه لما يدخل معدته فاذا اهتم بصحة ونظافة طعامه صح بدنه اما اذا تناول شيئا مضرا لمعدته فسوف يسقم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كان سفيان بن سعيد الثوري احد تلامذة ابن ابجر ومن الملازمين له في الكوفة، وكان يقول: " خمسة يزدادون كل سنة خيرا: أبو حيان التميمي، وعمرو الملائي، وأبو سنان الشيباني، ومحمد بن سوقة، وعبد الملك بن أبجر، وكان من أطب الناس، وكان لا يأخذ عليه أجرا، يقول: خذ كذا وخذ كذا واستشف الله تعالى " .

كان لابن ابجر نحو أربعون حديثا، وكان تابعيا موثوقا من الابرار ، ثبت الحديث ملتزما بتعاليم السنه النبوية الشريفة وكان من شدة اعجاب الثوري ووثاقته بشيخه ابن ابجر أوصى ان يصلي عليه عند وفاته .

ولشدة ايمانه وثقته بالله عز وجل وخوفه منه فقد كان شديد الورع، خصوصا في نطقه، وكان من البكاءين، ولشدة زهده وتواضعه كان اذا تكلم يتبادر لسامعه انه مريض الا انه غير مريض ولكنه شديد التوقي. وعن الصلت بن بسطام التيمي قال: قال لي أبي: "الزم عبد الملك بن أبجر فتعلم من توقيه في الكلام، فما أعلم بالكوفة أشد تحفظا للسانه منه" .

ومن شدة توقيه وحرصه وصدقه في التعامل ذكر الوليد بن شجاع قائلا : " حدثني أبي قال: ''كان ابن أبجر من شدة التوقي كأنما يتكلم بالمعاريض، وكان ابن أبجر إذا رأى شيئا يكرهه قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فلا يزال يرددها حتى يعلم أنه قد كره شيئا، وكان ابن أبجر من شدة التوقي يقول من لا يعرفه: كأنه غبي، وكان ابن أبجر يعالج من نفسه شدة شديدة، ولكن لا يتكلم بشيء" ، والمعاريض تعني التورية بالشي عن الشي ، والمعاريض مندوحة عن الكذب ، فالتعريض خلاف التصريح بالقول فهو فرارا من الكذب ، لذا كان ابن ابجر حريصا وامينا في قوله وفعله ،شديد التوقي من الكذب حتى ان البعض من الناس يتبادر الى اذهانهم انه لا يعرف شي ولكن في الحقيقة هو بارع في عمله الا انه لا يصرح بشي الا اذا كان واثقا منه .

وبمعنى آخر ان التعريض بالكلام يعني اطلاق لفظة ظاهرة بالمعنى ، ولكن المراد منها معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ .

كما كان عبد الملك بن أبجر كثير الشكر والتضرع لله سبحانه وتعالى ، وكان مؤمنا ان السقم والابتلاءات مقدره من الله وفيها اختبار للبشر ففي حديث له قال : "ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو يبليه لينظر كيف صبره" .

لحسن خلقه وفضله قال عنه سلمة بن كهيل: ما بالكوفة أحد أكون في مسلاخه أحب إلي من ابن أبجر"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما ورد عن حسين الجعفي قوله: "كنت عند عبد الملك بن أبجر وقد أبق غلام له، وكان له بابان، فلم يعلم حتى جاء الغلام، فقال له عبد الملك: فلان ويحك أبقت؟ لم تقبل لك صلاة من أي باب خرجت؟ أأحد خير لك منا؟ ما أحسبك تجد أحدا خيرا لك منا؟ من أي باب خرجت حين ذهبت؟ قال: من هذا الباب، قال: ادخل منه واستغفر الله لك، يا فلانة أطعميه، فإني أحسبه جائعا".

كان ابن ابجر أيضا من مفسري آيات القران الكريم فقد ورد عن حسين بن علي الجعفي، عن عبد الملك بن أبجر قال:" وسأله رجل عن تفسير الآية: وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت" .

كما كان له أحاديث في الزهد ومنها عن عبد الملك بن أبجر: "أنّ رجلا يكنى أبا سعيد كان يقول: والله ما رأيت قرّاء زمان قطّ أغلظ رقابا ولا أدقّ ثيابا ولا آكل لمخّ العيش منكم ".

وعن زهده وورعه تحدث الوليد بن شجاع قائلا: " حدثني أبي قال: كنت لا أكاد ألقى عبد الملك بن أبجر إلا قال: ''نقصت الأعمار بعدك، واقتربت الآجال، ما فعل جيرانك؟ يعني أهل القبور، ثم يقول: أمر يريد الله إدباره متى يقبل"

كان خلوقا طيب القلب ، لا يستخف بأحد ولا ينقص من قدر انسان حتى وان كان ادنى منه فعن ابن عيينة انه قال :" ابن لعبد الملك بن أبجر لغلام لهم: ''يا حائك، قال: تعيره بشيء نحن أدخلناه فيه؟ أحسبه قال: إن كان عيبا فنحن أدخلناه فيه"

ورد في عيون الانباء ان الخليفة الواثق بالله ذكر في كتابه المسمى البستان أن شخصا يدعى الحرث بن كلدة مر ذات يوم بقوم وهم جالسين في الشمس فقال لهم: "عليكم بالظل فإن الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين" ، وقد أكد ابن ابي اصيبعة ان هذا الكلام هو من إرشادات الطبيب ابن ابجر الذي كان يأمر الناس بالالتزام بالحمية والارشادات الصحية لتجنب المرض، ومن حديثة أيضا " البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد " .

عن عبد الملك بن أبجر قال : انتهى الشعبي إلى مفرق طريقين عليهما رجلان يغتابانه ويقعان فيه فأنشأ يقول : هنيئا مريئا غير داء مخامر

لعزة من أعراضنا ما استحلت .

عن زهير بن معاوية : قال لي ابن أبجر :" لكل شئ سم وسم السويق أسوده ، وإذا أكلت الجزر نيا

أكلك ولم تأكله ، وإذا أكلته مطبوخا لم تأكله ولم يأكلك ، وإذا أكلته مشويا أكلته ولم يأكلك " .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما اهتم ابن ابجر بالعلوم الدينية كعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفقه فنقل عن مجاهد، عن ابن عباس اهتمام رسول الله وحثه لأصحابه على ضرورة قيام الليل، فلما ذكر قيام الليل فاضت عيناه فقرأ: " تتجافى جنوبهم عن المضاجع" . أي يرتفعون عن مواضعهم التي ينامون عليها فالتجافي تعاطي الارتفاع عن الشئ .

رواية أخرى عن عبد الملك بن أبجر قال:" سمعت زر بن حبيش قال: ''كان أبي بن كعب يحلف بالله أن ليلة القدر، ليلة سبع وعشرين لا يستثني، قال: قلنا له: من أين عرفت ذلك؟ قال: بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسبنا وحفظنا أنها ليلة سبع وعشرين"

كما نقل احاديثا عن صفات النبي ومنها : " عبد الملك بن أبجر، عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس: إني أراني قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: صفه لي، قلت: رأيته على بعير عند المروة، والناس حوله، فقالوا: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لأنهم كانوا لا يدعون عنه ولا يدفعون "

وقد نقل عبد الملك بن أبجر، احاديثا لرسول الله (ص) عن أبي سفيان، عن جابر قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن" .

كما نقل ابن ابجر حديثا للرسول (ص) يؤكد فيه على ضرورة إعطاء الاجير حقه ، وعدم حبس حقوق الرعية فبينما كان جماعة جالسين مع عبد الله بن عمر بن الخطاب جاءه قهرمان فقال له:" أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء إثما أن يحبس على من يملك قوته"

كما نقل حديثا آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، في سروره وأزواجه وخدمه، وإن أفضلهم لمن ينظر إلى الله عز وجل كل يوم مرتين" . الحديث الانف الذكر ينم عن ضرورة الزهد في الدنيا ويؤكد على أهمية التقوى واتباع مرضاة الله عز وجل .

الخاتمة :

1- كان عبد الملك بن ابجر من ابرز الأطباء النصارى ، اسلم على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما كان اميرا ، ولما آلت اليه الخلافة لازمه ابن ابجر وكان من خواصه .

2- يعد ابن ابجر من اطب الناس وكان بارعا في تخصصه ، كما انه كان تابعيا جليلا .

3- تولى ابن ابجر مهمة تدريس الطب في انطاكية وحران وتفرق في عدة بلاد ، وورث عنه أطباء آل ابجر مهنة الطب في الكوفة

4- كان زاهدا فلا يأخذ اجرا لقاء ممارسته لمهنة الطب فاذا سأله أحدا فيقول خذ كذا وكذا واستشف الله تعالى

5- برع ابن ابجر أيضا في نقل ورواية احاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) .

المصادر :

- ابن ابي اصيبعة ، (ت: 668هـ)

1- عيون الانباء في طبقات الأطباء ، تح: نزار رضا ، دار ومكتبة الحياة، بيروت .

- البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ) .

2- التاريخ الكبير ، المكتبة الإسلامية .

- البيهقى ، احمد بن الحسين (ت: 458 هـ) .

3- السنن الكبرى ، دار الفكر .

- ابن الجوزي، (ت: 597 هـ) .

4- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،تح: محمد عبد القادر،ط1، 1412، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- ابن حبان ، محمد بن خلف (ت: 306 هـ) .

5- اخبار القضاة ، بيروت ، عالم الكتب

- ابن حجر (ت: 852هـ)

6- تهذيب التهذيب ،ط1، دار الفكر ، بيروت ، 1404.

- ابن خزيمة ، ابي بكر محمد بن إسحاق(ت: 311هـ)

7- صحيح ابن خزيمة ، تح: محمد مصطفى الاعظمي ، ط2، 1992م.

- ابن ابي الدنيا ، ابي بكر عبد الله ،(ت281هـ)

8- الصمت وآداب اللسان ، تح: أبو اسحق الحويني ، دار الكتاب العربي ،1410 هـ.

- الرازي، ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) .

9- الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1953 م

- ابن سعد ، محمد بن سعد منيع (ت: 230هـ/ 845م) .

10- الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت .
- السيوطي ، جلال الدين (ت: 911هـ)
11- الدر المنثور في التفسير بالماثور ، دار المعرفة ، بيروت .
- ابن شاهين ، عمر
12-تاريخ أسماء الثقات، تح : صبحي السامرائي،ط1، 1404، دار السلفية – تونس
* الطبري ، محمد بن جرير (ت: 310هـ)
13- جامع البيان عن تأويل آي القران ، تح: خليل الميس ،دار الفكر ، بيروت ، 1415هـ ،
* الطوسي ، (ت: 460هـ)
14- التبيان في تفسير القران ،تح: أحمد حبيب قصير العاملي،ط1، مكتب الإعلام الإسلامي، 1409
- المزي (ت: 748هـ) 15- تهذيب الكمال ،تح:عمر عبد السلام ، بيروت ، دار الكتاب العربي، 1407 – 1987م.